

## نشأة اقتصاد المعرفة:-

نشأ "اقتصاد المعرفة" خلال ثلاث تحولات ميّزت تطور المجتمعات البشرية، فمن المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي وصولاً إلى المجتمع المعرفي.

### التحول الأول: المجتمع الزراعي

"وبدأت هذه الثورة أول ما بدأت على ضفاف الأنهار الكبرى في المنطقة القريبة من المنطقة الاستوائية نهر النيل ودجلة والفرات حيث التربة الخصبة.

### التحول الثاني: المجتمع الصناعي أو "اقتصاد الآلة"

أن عملية الانتقال من التحول الأول إلى الثاني (من الزراعة إلى الصناعة) يرجع لعدة أسباب أهمها:

- 1- تضخم عدد السكان في المناطق الأهلة.
  - 2- محدودية المصادر الطبيعية وعجزها عن توفير الكميات الكافية من ضروريات العيش.
  - 3- التمايز الشديد للمناطق الأهلة من حيث المزايا الطبيعية المتوفرة.
  - 4- ظهور العديد من مصادر الطاقة الجديدة.
- فكان ضرورياً، اللجوء إلى عملية التصنيع بدل عمليات الزراعة والصيد، ولذلك استخدمت الآلة، فالآلة أساس المصنع والمصنع عمود الصناعة.

### التحول الثالث: المجتمع المعرفي أو اقتصاد المعرفة

لقد شكلت الحرب العالمية الثانية نقطة التحول الثالث، والذي تمثل في الثورة العلمية أو المعرفية.

ومن اهم ما ميز هذا التحول :

#### 1- تحول المعرفة الى قوة منتجة

2- تقلص المسافة الفاصلة بين ميلاد الاختراع وتطبيقه على أرض الواقع ، فلم تمضي سوى خمسة سنوات عن اكتشاف الترانزستور حتى عم استعماله صناعياً.

وفي هذا السياق، كتب "دانييل بيل" عام 1967 يقول : إن متوسط طول المدة بين اكتشاف مبتكر تكنولوجي جديد وبين إدراك إمكانيته التجارية كان ثلاثين عاماً في الفترة ما بين عامي 1880 و 1919، ثم انخفض إلى 16 عاماً في الفترة ما بين عام 1919 و 1945، ثم إلى 9 أعوام.

تحول نمط الإنتاج العلمي والتقني، من مرحلة الإبداع الفردي إلى الإنتاج الجماعي خلال القرن العشرين : بمعنى أنه خلال التحولين الأول والثاني كان الأفراد هم

أساس الاختراع والابتكار، أما في ظل التحول الثالث فقد أصبحت المؤسسات والجامعات... الخ هي الرائدة في إنتاج الصناعات الابتكارية والتكنولوجية.

أدت المعدلات المرتفعة للنمو التي اتسم بها اقتصاد المعلومات وصناعة خلق المعرفة إلى أحداث طفرة غير مسبوقه في الفكر الاقتصادي بشكل عام ، وفي الفكر التنموي بشكل خاص . ليس فقط لما أحدثه من تغيرات هائلة في طبيعة العمليات الاقتصادية ، ولكن وهو الأهم لما أنتجه وأحدثه من تغييرات في أدوات ووسائل وطرق الإنتاج والتسويق والتمويل وتنمية الكوادر البشرية ومع بروز فجر العولمة ، وظهور النظم التشابكية والمنظومات المفتوحة للإنتاج الابتكاري والإبداعي ، أصبح الاقتصاد المعرفي اقتصاد جديد ذو طابع لا يستمد خصوصيته من اعتبارات الحاضر أو الماضي ولكن من خصوصية دوره الذي سيقوم به في المستقبل .

والاقتصاد المعرفي يمتلك القدرة على الابتكار وايجاد منتجات فكريه معرفية لم تكن تعرفها الأسواق من قبل ولا توجد حواجز للدخول إليه ، بل هو اقتصاد مفتوح ، ومن ثم لا يوجد فواصل زمنية أو عقبات مكانية أمام من يرغب في التعامل معه فالمعرفة أكثر الأمور أهمية وحيوية للمشروعات والشركات بل ولكافة البشر .

ولما كانت المعرفة هي نتاج تفاعل حيوي ناجم عن كلاً من مجتمعات الخبرة الناجمة عن تجارب معاشية حياتية واقعية وفعليه ، وفي الوقت ذاته أيضاً نتاج معامل وأبحاث ودراسات ، ومن ثم فالمعرفة لم تأت من فراغ بل تتولد من واقع حي معاش ، وهي ليست وقفاً على شعب بذاته ، أو دوله بذاتها ، أو نظاماً بذاته ، وليست حكراً أو احتكاراً لشركة أو لمشروع ما كما أنها ليس لها جنسية أو قومية ، بل هي مشاع متاح للجميع .

فالمعرفة مصدر قوة هائل يدفع إلى التقدم و إلى الارتقاء ، وهي مصدر تهديد قوي وفرض نفوذ وهيمنة يمارسها الأقوياء بالمعرفة على الضعفاء بالجهل إن الصراع العالمي في عالم الألفية الثالثة ، لن يكون صراعاً على راس المال ، أو المواد الخام الرخيصة ، أو الأسواق المفتوحة .... بل أنه وسيستمر لفترة طويلة صراعاً على المعرفة . لأن المعرفة هي التي ستصنع القوة ، وتوفر المال ، وتخلق المواد الخام ، وتفتح الأسواق . بل أن المعرفة ستشكل اقتصاداً جديداً في مجالاته وآلياته ونظمه التي تضم الأنظمة التالية :

( نظم الإنتاج المعرفية ، نظم التسويق المعرفية ، نظم التمويل المعرفية ، نظم الكوادر البشرية العاملة في مجال المعرفة ....) أن هذه النظم المعرفية أدت إلى نشوء اقتصاد جديد قائم على الوعي الادراكي وامتلاك زمام صنع المستقبل .

وقد نشأ مع هذا الاقتصاد الجديد ، قوى اقتصادية جديدة ، تدفع إلى الابتكار والخلق والإبداع من خلال إيجاد منتجات جديدة نظم إنتاج وتسويق ابتكاري جديدة. مما لا شك فيه أن المستقبل تصنعه اقتصاديات المعرفة ، فمن يمتلك المعرفة هو المتقدم والمتفوق بل أصبحت المعرفة هي المقياس الرئيس للفرقة ما بين التقدم وبين التخلف .

إن حيازة " المعرفة " واستخراجها من المعلومات التي يتم تصنيعها من خلال تشغيل البيانات والتي تقوم بجمعها وتصنيعها وتحليلها ، واستخراج المؤشرات منها نظم المعلومات ودعم اتخاذ القرار ...

كل ذلك اصبح مقياس الثروة الجديدة ، والثروة لا تكتسب قوتها فقط من حيازتها ولكن الأهم هو استخدامها وتوظيفها التوظيف السليم الفعال ...

فالمعلومات أداة رئيسية لمعرفة الواقع ، واداة فعالة لتصور المستقبل ، ومن تم اصبح لها دور بالغ الأهمية كأساس لتحقيق المعرفة ، وقد تنامى وتعاضم دورها في ادارة منظومة التنمية الشاملة في كافة مجالاتها ، ولذلك تحرص الدول ال ا رغبة في التقدم على بناء أفضل نظم للمعلومات . وبالتأكيد يمكن القول أن " المعرفة " هي مفتاح النمو الاقتصادي ، وأساس قاعدي متين لإيجاد المزايا التنافسية ،

وفتح الأسواق ، وتحقيق المكانة واكتساب القدرة وتوليد القوة . لقد أدى اقتصاد المعرفة إلى أحداث علاقات مميزة ، فنمو صناعة البرمجيات وتطبيقاتها المتنوعة

والمتعددة ، وانتشارها في كافة مجالات الحياة والأنشطة الاقتصادية وغير الاقتصادية ، أدت إلى أحداث طفرة هائلة في اقتصاديات الإنتاج والتسويق والتمويل وتنمية الكوادر البشرية وهذا أدى بدوره إلى :

- زيادة القدرة التنافسية للمشروعات .
- تخف يض التكلفة وزيادة كفاءة الإنتاج والتسويق كما ونوعاً .
- زيادة مهارة خلق وابتكار وصنع الفرص الاقتصادية وتنميتها وتطويرها .
- حسن الاستغلال الأمثل للموارد والطاقات والإمكانيات المتاحة والتوظيف

المتنامي لهذه القدرات ، وتقليص الفاقد ، أو الهدر .

إن النظام العالمي الجديد بكل أبعاده وجوانبه : الاقتصادية ، السياسية ، الثقافية والاجتماعية ...

والذي يعمل على توسيع الأسواق ، ودمجها جميعها في سوق عالمي واحد متطور في وسائله وادواته ، بحيث أصبح من المؤكد حتمية ازالة كافة الحواجز والحدود العازلة أمام المبادلات السلعية والخدمية لتصبح جميع الأسواق سوقاً واحداً وإذا علمنا ، بأن اقتصاد المعرفة قائم على التحسين والتطوير ، وهو أمر يحتاج إلى مناخ صحي تتفاعل فيه العقول البشرية لتعطي أفضل ما لديها من فكر الإبداع والاختراع . إن نظام معلومات فعال ، يعمل على تحقيق " الثروة المعرفية " وعلى زيادة ت ا ركمها أو تدعيمها بالرؤية الحقيقية والمبنية على منهجية الدراسات المستقبلية ذات القدرة على صنع مستقبل أفضل

خاص وأن نظم وتكنولوجيا المعلومات تتطور بسرعة هائلة ، ولعل إسهام المعرفة في التنمية هو الذي جعل الدول المتقدمة تبني اقتصادها الجديد .

### خصائص الاقتصاد المعرفي

يتميز اقتصاد المعرفة بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن الاقتصاد التقليدي.

ومن المعلوم أن الاقتصاد المعرفي مبني على أساس التطور التكنولوجي والمعلوماتي ويزيد من فرص مخاطر النمو ففرص التجدد والابتكار والخلق أصبحت أكبر بكثير ومن أبرز تلك الخصائص ما يلي

1--كثيف المعرفة يركز على الاستثمار في الموارد البشرية باعتبارها رأس المال المعرفي و الفكري.

2-يعتمد على التعلم و التدريب المستمرين وإعادة التدريب، التي تضمن للعاملين مواكبة التطورات التي تحدث في ميادين المعرفة.

3-تفعيل عمليات البحث و التطوير كمحرك للتغيير و التنمية.

4-ارتفاع الدخل لصناع المعرفة كلما ارتفعت مؤهلاتهم و تنوعت كفاياتهم وخبراتهم.

5-يملك القدرة على الابتكار وتوليد منتجات فكرية معرفية جديدة لم تكن الأسواق تعرفها من قبل.

6-تجدد الحاجة إليه والطلب على منتجاته المعرفية التي تدخل في كل نشاط.

7- ا لمخاطر الاقتصادية والمالية ، قطاعات التكنولوجيا شهدت ازدهارا كبيرا كبير في التسعينات وبداية الألفية الجديدة ... وكان نتيجة ذلك ارتفاع معدلات البطالة إلى أكثر من 13 % من قوة العمل كمعدل بحيث أصبحت أحد الظواهر التي تعاني منها كافة الاقتصاديات سواءاً كانت متقدمة أو نامية .

8- السلبيات الإنسانية من قلق على الحاضر والمستقبل حيث أن زيادة الفرص وسعت الاحتمالات والمخاطر . فانتشار الإنترنت سرع تناقل الأفكار الجيدة والسيئة ، وبالتالي وسع مجالات الاعمال . فالعمل الجيد الناجح يبنى على فكرة جيدة .

والعكس صحيح بالنسبة للفكرة السيئة . ومن السلبيات تفكك العادات والمجتمعات

تماماً كما يحصل منذ سنوات في المجتمعات الغربية ، فالعائلة أصبحت أقل

تماسكاً بسبب حاجة الوالدين للعمل لكسب الرزق والوفاء لحاجات المنزل والأولاد

كما أن المجتمعات أصبحت أقل تماسكاً بسبب المخاطرة الزائدة والمصالح

المتضاربة والرغبة في الكسب المادي حتى على حساب الأخلاق والقيم

9- انعدام الولاء للغير بسبب المنافسة المتزايدة على الشهرة أو المهنة أو الثروة ، و انعدام الولاء للسلعة أو الخدمة بسبب التنوع المتوفر في السوق وتغير الأذواق بسرعة فالمستهلك يمكن أن يبدل محتوى سلعته الشرائية لسببين النوعية والسعر. فتوسع الأسواق عبر التجارة الإلكترونية ، أعطي للمستهلك إمكانية التسويق بسرعة وفعالية أكبر كما جعل من المستحيل على التاجر التحكم بالمستهلك الذي أصبح حراً أكثر فبفضل الاقتصاد الجديد أصبحت المنافسة أقوى لمصلحة المستهلك وأصعب على رجل الاعمال الذي يجب عليه التجدد دائماً للحفاظ على زبائنه وأسواقه .

10- زيادة أوقات العمل وانخفاض أوقات العطل أو راحة . فالنجاح في الحياة يتطلب العمل أكثر ضمن وخارج اوقات العمل الرسمية التي لم تعد كافية . إن الوفاء بالالتزامات المختلفة تجاه النفس والعائلة والحياة أصبح يتطلب جهد أكبر وأوقات عمل أطول ، انخفاض ساعات الف ا رة يؤثر سلباً على النفس والجو العائلي ورفاهية عام 1930 عندما قال Keynes الحياة عموماً . ونذكر هنا توقعات الاقتصاد كينزبان بريطانيا ستكون 8 مرات أغنى في نهاية الألفية الثانية ، وبالتالي لن يحتاج البريطاني للعمل أكثر من 13 ساعة أسبوعياً لتأمين احتياجاته . والحقيقة أن

البريطاني يعمل اليوم أكثر من أي وقت مضى ، ضمن أوقات العمل الرسمية

وخارجها ، لتأمين حاجاته المتزايدة دائماً . إن الرغبة في النجاح والكسب المادي تفقد الإنسان توازنه وتجعله يقوم أحياناً بأعمال تزويرية غير أخلاقية ، تماماً كما حصل مؤخرًا مع بعض الشركات الأمريكية المميزة . كما أن إعادة الاعتبار للعائلة كركيزة أساسية لحياة الإنسان والمجتمع هي شرط أساسيا لاستمرارية القيم الخيرة .... فوجود الاقتصاد الجديد يترافق مع تحديات كبيرة تواجه الأخلاق والقيم ، التي يجب أن نحافظ عليها جميعاً . أما تأثير الاقتصاد الجديد على السعادة ورفاهية المجتمع فليس هناك دلائل على أن إنسان اليوم هو أسعد من إنسان العقود

الماضية ، بل أن الدلائل تشير أحياناً إلى عكس ذلك ، فالسعادة تبقى حتماً نسبية وتختلف من مجتمع إلى آخر ، أما رفاهية الاقتصاد الجديد ، فلم تعم بعد على جميع الناس ، إذ هناك من نجح في الاستفادة من فرصة وآخرون لم يعرفوا ذلك . وتدل الإحصائيات على تزايد فروقات الدخل والثروة بين طبقات المجتمع بشكل متواز مع إنتاج الأسواق وتوسعها ، فضحايا الاقتصاد الجديد كثيرون ، ونارهم حتى في أعرق المدن الكبيرة الغربية وأغناها ، فهنا يكمن دور الدولة في معالجة أوضاعهم والتخفيف من أوجاعهم حتى لا يقضي عليهم نهائياً قطار الاقتصاد الجديد .